

الوصايا العشر العظام
لعمارة بيوتنا
في شهر الصيام



فضيلة الشيخ
هشام بن فؤاد البستاني
١٤٤٠ هـ
حفظه الله تعالى

[محاضرة مفرغة]

الوصايا العشر العظام

لعمارة بيوتنا

في شهر الصيام

فضيلة الشيخ :

عبدالمعطي بن فؤاد البستاني
البيضاوي

حفظه الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، اللهم صلّ على محمدٍ وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد، اللهم بارك على محمدٍ وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد.

أيها الأحبة في الله؛ نسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بمنه وكرمه وعظيم فضله أن يوفقنا وإياكم لكل خير، وأن يجعلنا وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن يرزقنا وإياكم علمًا نافعًا، وقلبًا خاشعًا، ولسانًا ذاكِرًا، ودعاءً مستجابًا، وأن يجعل سبيلنا سبيل المؤمنين، وصراطنا الصراط المستقيم، وألا يزيغ قلوبنا بعد إذا هدانا، إن ولي ذلك والقادر عليه.

أيها الأحبة؛ نظرًا لما تعيشه أمة الإسلام في لحظتها الراهنة من أمورٍ وأحوالٍ بسبب ما ابتلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** به عباده حتى يعود الناس إلى ربِّ العالمين، وحتى يصحح الناس مسارهم ووجهتهم،

ويوحدوا قبلتهم في الالتجاء إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بسبب هذا الوباء وباء كورونا، وما أصدرته دولتنا -وفقها الله- بتعليق الصلاة سواء ما تعلقَ بالجمَعِ أو الجماعات أو صلاة التراويح...

ونظرًا لأن أمتنا بعد أيامٍ قلائل بل وساعاتٍ معدودات تقبل على هذا الشهر المبارك وعلى مقربةٍ من هذا الموسم العظيم من مواسم الخيرات وهو "موسم شهر رمضان"، الذي فرض الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** على الأمة صيامه، والذي انتخبه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** من بين سائر الشهور ليكون أعظم الشهور على الإطلاق؛ حتى تستغل أمتنا أوقاتها...

وحتى نعمر بيوتنا بذكر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وحتى لا تضيع أعمارنا من غير طاعة ربنا **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وحتى نعيش عبودية الوقت في كل لحظةٍ من لحظات حياتنا؛ أردت -وقفني الله وإياكم لكل خير- أن أقف معكم وقفات قبل حلول هذا الشهر المبارك، عسى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يبلغنا وإياكم هذا الشهر المبارك، وأن يوفقنا وإياكم فيه لطاعته **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** على الوجه الذي يرضيه.

وحرصًا على أن نساير كل لحظات أمتنا المباركة وأن نساير هذه اللحظات عبر المنهج السلفي وعبر المنهج النبوي، وحتى نقضي جميع لحظتنا في طاعة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** مخلصين في ذلك لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، متبعين في ذلك سنة رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؛ أردت أن أضع بين يدي إخواني وصايا عظيمة قبل حلول هذا الشهر المبارك، أسأل الله أن يبلغنا وإخواننا رمضان، وأن يرزقنا وإخواننا فيه الصيام والقيام وتلاوة القرآن على الوجه الذي يرضيه.

أيها الأحبة؛ ولا أطيل في هذه المقدمة، وأضع بين يدي إخواني وأخواتي في العالم الإسلامي كله هذه الوصايا الغالية الربانية السلفية السنية، التي أسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن ينفعنا بها أولاً وأن ينفع بها إخواني ثانيةً.

أيها الأحبة؛ الوصايا العشر:-

الوصية الأولى: لماذا تدعو الله أن يبلغك رمضان؟

نعم أيها الأحبة، فإن سلفنا الصالح -رحمهم الله تعالى- لإدراكهم لعظيم هذا الموسم العظيم وهو "موسم رمضان" موسم الخيرات، موسم النفحات، والله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** في أيامه لنفحات، ومَن وفقه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** استغلَّ أوقاته، وقضى عمره، ولن يضع لحظة العبودية، بل كان مستعدًّا لها مقبلًا عليها.

ولقد كان سلفنا الصالح-أيها الأحبة- يحرصون على هذا الشهر العظيم، ولهذا فنقل عنهم مَن نقل من علمائنا أنهم كانوا يدعون الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يبلغهم رمضان، وورد أن ذلك كان من دعاء الصحابة، وأن الصحابة كانوا يدعون الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ستة أشهر ليبلغهم رمضان، ثم يدعون الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ستة أشهرٍ أخرى بعد رمضان أن يتقبله الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** منهم.

والذي أعلمه؛ أنه لم يثبت ذلك بسندٍ صحيحٍ عن صحابة رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، لكنه في نفس الوقت كان منقولاً في

السلف ومنقولاً في الأمة، ولأن الدعاء عبادة عظيمة؛ قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: وإن الحريص على الخير ليدعو الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يوفقه، وأن يسدده، وأن يبلغه هذه المواسم العظيمة، فالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** له في أيامه نفحات.

فحرصاً من الإنسان على أن يغتنم الأوقات، وأن يبلغ الأزمنة الفاضلة حرصاً منه على ذلك: يدعو الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، كما نقل معلّى بن الفضل - **رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى** - قال: "كانوا يدعون الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ستة أشهر أن يبلغهم رمضان، ثم يدعونه ستة أشهر أخرى أن يتقبله منهم"، وقال يحيى بن أبي كثير: "كان من دعائهم".

والصحيح -أيضاً- في رفعه للصحابة: أنه موقوفٌ عليه **رَحْمَةُ اللَّهِ**، كان يقول: "اللهم سلمني إلى رمضان، وسلم لي رمضان، وسلمه مني متقبلاً"، وقد ورد هذا ونحوه عن سلف هذه الأمة، وما هذا -بارك الله فيكم- إلا لحرص السلف على أن يبلغوا هذه الأزمنة الفاضلة وعلى أن يضيفوا رصيماً عظيماً من الطاعات إلى

رصيد طاعتهم؛ فإن العبد لا شك أن موقفه قد يتحدد عند لقاء ربّه
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالحسنة الواحدة يتعبدها الله .

فالتكبيرة نعمة، والتسبيحة نعمة، والصلاة على النبي
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نعمة، وقول " لا حول ولا قوة إلا بالله " نعمة، فإذا
 ما بلغ الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** الإنسان إلى رمضان فلا شك أن هذا من
 نعم الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** العظيمة.

فعلينا أولاً في وصيتنا الأولى: أن ندعوا الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن
 يبلغنا رمضان ولو ما بقي بيننا وبين هذا الشهر المبارك إلا سويغات
 قليلة، بل والله لو بقي دقائق فإن الإنسان يدعو الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**
 أن يبلغه هذا الشهر المبارك الذي فرض الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** صيامه،
 والذي أودعه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** من الخيرات ما لا يعلمه إلا هو
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ترتفع فيه الأجور، وتكفر فيه الخطايا، وتعتق الرقاب
 فيه من النار.

فعلام لا يدعو المسلم ربّه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يبلغه هذا الشهر المبارك؛ إذا كان حريصًا على الخيرات، وإذا كان موفقًا، وإذا كان تاجرًا مع الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**!؟

والله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** قال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [الصف: ١٠، ١١].

الوصية الثانية: ألا تحمد الله أن بلغك رمضان؟

الوصية الثانية-أيها الأحبة في الله-: أن يحمد الإنسان ربّه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** على أن يبلغه رمضان، فإن العبد يشكر ربّه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** على أن يقيمه مقامَ الطاعة، وعلى أن يقيمه مقامَ الفضيلة، وعلى أن يستعمله في طاعة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ونصرة دين الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**؛ فإنه لا ييسر للطاعة إلا هو **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ولا يوفّق لها إلا هو **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

ولهذا فإن العبد لا ينفك عن سؤال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يوفقه الخيرات، وأن يوفقه للطاعات، وأن يسأله وأن يلهج لسانه بذكر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وبدعاء الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يوفقه للطاعات، فوالله لو لم يوفك الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** للطاعة فإنك لن تقوم بها ولن توفّق إليها.

إن الطاعة لا تحتاج إلى ذكاء، ولا تحتاج إلى منصب، ولا تحتاج إلى كثرة مال، إنما تحتاج إلى إخلاصٍ وإقبال، ومن علم الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** فيه خيرًا وفقه.

قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: { **فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنِيسِرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنِيسِرُهُ لِلْعُسْرَى** } [الليل: ٥ - ١٠].

وقال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: { **وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى** } [مريم:

.[٧٦]

وقال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: { **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ** } [الأنفال: ٢].

فالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** يزيد العبد إيمانًا، ويزيد العبد توفيقًا، ويزيد العبد سدادًا إذا ما آنس منه إخلاصًا وإقبالًا على الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

فلنحمد الله - أيها الأحبة - إذا بلغنا الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** رمضان، نحمد الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ونلهث بذكره **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**؛ فإن بلوغ رمضان نعمةٌ عظيمة.

قال الحافظ ابن رجب - **رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى** -: "بلوغ شهر رمضان وصيامه نعمةٌ عظيمةٌ على مَنْ أقدره الله عليه"، نعمةٌ عظيمةٌ على مَنْ أقدره الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** عليه.

نعم أيها الأحبة؛ فلتتذكر جميعاً رمضان الماضي، كان قد صام معنا فيه رجال ونساء وكبار وصغار شباب وشيبان، ومنهم الآن من أودع في قبره وصار حبيس حفرته ليس له ركعةٌ يصلّيها، ولا تسبيحةٌ يسبّحها، ولا تكبيرةٌ يكبرها...

نعم يا إخواني؛ حيلٌ بينه وبين الطاعات وبين فعل الخيرات، لم يعد عنده فرصةٌ أن يصلي وقد كان عنده الفرصة، أو أن يذكر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وقد كان عنده الفرصة أن يذكر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، أما هو الآن فلا ذِكر، ولا صلاة، ولا تسبيح، ولا عبادة، ليس هناك صلواتٌ خمس، وليس هناك زكاة، وليس هناك صيام رمضان، وليس هناك حجٌّ إلى بيت الله الحرام، وليس هناك عمرةٌ ببيت الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وطوافٌ حول الكعبة وسعيٌ بين الصفا والمروة، ليس كل هذا هناك...

وأنت يا أخي قد بلغك الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** هذا الشهر المبارك فلا بد أن تستغله، وألا تضيع لحظةً.

أيها الأحبة؛ لو كانت هناك أمنيةٌ لأصحاب القبور أن يسألوها ربَّهم فيحييهم الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** إليها- إخالني والله وإخالهم أنهم لا يسألون الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** إلا العودةً إلى الدنيا فتذكر ألسنتهم الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وتنبض قلوبهم بطاعة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وتستعمل جوارحهم في الإقبال على الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

إي وربي؛ لو كانت لهم أمنيةٌ ولو كانت لهم طموحاتٌ ولو كانت لهم دعوةٌ تُستجاب لقالوا: نرجع إلى الدنيا فنعمل من الصالحات، نرجع إلى الدنيا فنأتي المساجد، ونأتي الطاعات، نرجع إلى الدنيا فنذكر الله، ونتلوا القرآن، ونطعم الطعام، ونستغل هذه الأوقات، فإن الإنسان غالبًا لا يدرك النعمة إلا بعد فوات الأوان.

فأنت-أيها الحبيب- قد بلغك الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** رمضان، هلاً استغللت هذا؟! قارن يا أخي؛ لو كنت في حفرتك الآن وبين دنياك

الآن، استغل بارك الله فيك؛ فإن شغلتك تجارتك - فماذا لو كنت في قبرك: تتاجر؟

لا والله لن تتاجر وأنت في قبرك، لا والله لن تلتفت إلى ولد، ولا إلى أهل، ولا إلى زوجة وأنت في قبرك، بل إن الميت يتبعه إلى قبره ثلاث: يتبعه عمله، ويتبعه ولده وأهله، ويتبعه ماله، فيرجع اثنان ويبقى واحد، يرجع أهله وولده وماله، ويبقى معه عمله؛ {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} [الزلزلة: ٧، ٨].

أيها الأحبة؛ فرق بين أن يعطيك الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** هذا العمر فتستعمله في طاعة الله وبين أن تموت، وخذ هذا الحديث الذي رواه ابن ماجه - **رَحْمَةُ اللَّهِ** - وهو يبين فضيلة العمر، وكيف أن الإنسان لو وظّف حياته في طاعة الله كيف يسبق إلى الخيرات، وكيف يفوق من مات قبله حتى ولو كان من الصالحين؟

"فَعَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ بَلِيٍّ وَهُوَ حَيٌّ مِنْ قُضَاعَةَ قَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَكَانَ إِسْلَامُهُمَا

جَمِيعًا، فَكَانَ أَحَدُهُمَا أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنَ الْآخَرِ " يعني: أسلما في وقتٍ واحد، وكان أحدهما أشد اجتهادًا من الآخر...

"فَغَزَا الْمُجْتَهِدُ مِنْهُمَا فَاسْتُشْهِدَ، ثُمَّ مَكَثَ الْآخَرُ بَعْدَهُ سَنَةً ثُمَّ تُوفِّيَ، قَالَ طَلْحَةُ" ابن عبيد الله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: "فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ بَيْنَا أَنَا عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِهِمَا فَخَرَجَ خَارِجٌ مِنَ الْجَنَّةِ، فَأَذِنَ لِلَّذِي تُوفِّيَ الْآخِرَ مِنْهُمَا، ثُمَّ خَرَجَ فَأَذِنَ لِلَّذِي اسْتُشْهِدَ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ" يعني: أنه خرج وأخذ الذي مات مؤخرًا -وقد عاش بعد الذي مات سنة- عمل فيها الطاعات، وأقبل على الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** فيها بأنواع الخيرات، فأخذه أولاً فأدخله الجنة، ثم خرج بعد ذلك فأخذ الثاني الذي استشهد وأدخله الجنة، ثم أتى إلى طلحة فقال:

"ارْجِعْ فَإِنَّكَ لَمْ يَأْنِ لَكَ بَعْدُ" أي لم يَأْنِ لَكَ بَعْدُ دُخُولِ الْجَنَّةِ، "فَأَصْبَحَ طَلْحَةُ يُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ فَعَجِبُوا لِذَلِكَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وَحَدَّثُوهُ الْحَدِيثَ، فَقَالَ: «مِنْ أَيِّ ذَلِكَ تَعَجَّبُونَ» فِي

رؤيا طلحة؟

"فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا كَانَ أَشَدَّ الرَّجُلَيْنِ اجْتِهَادًا ثُمَّ اسْتُشْهِدَ، وَدَخَلَ هَذَا الْآخِرُ الْجَنَّةَ قَبْلَهُ" هذا الذي نتعجب منه، "فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَيْسَ قَدْ مَكَثَ هَذَا بَعْدَهُ سَنَةً؟»، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «وَأَدْرَكَ رَمَضَانَ، فَصَامَ وَصَلَّى كَذَا وَكَذَا مِنْ سَجْدَةٍ فِي السَّنَةِ»، قَالُوا: بَلَى " وأدرك رمضان.

إذا؛ نعمة أيها الأحبة أن تدرك رمضان، وقد مات كثيرٌ من الإخوان والأصدقاء والأحباب، سنةٌ كاملة عشت بعدهم، كم سجدت فيها لله، وكم أطعت فيها لله؟! كم ذكرت من ذُكر؟! وكم سبّحت من تسييح؟! وكم أطعمت من طعام؟! وكم تصدّقت من صدقة؟! خمس صلواتٍ في اليوم والليلة؛ فكم صلاةً في السنة؟! فكيف إذا كانت سنوات؟!

«أَلَيْسَ قَدْ مَكَثَ هَذَا بَعْدَهُ سَنَةً؟»، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «وَأَدْرَكَ رَمَضَانَ، فَصَامَ وَصَلَّى كَذَا وَكَذَا مِنْ سَجْدَةٍ فِي السَّنَةِ»، قَالُوا: بَلَى، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَمَا بَيْنَهُمَا أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» صححه العلامة الألباني رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى.

أيها الأحبة؛ اعلّموا أن أعماركم أنتم مسئولون عنها، وقد جاء في الحديث الصحيح -أيضاً- عند الترمذي وغيره؛ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « لا تَزُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَدَمَا عَبْدٍ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ » ومن ذلك «وعن عمره فيما أفناه».

ولهذا؛ العمر نعمة، قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في حديث عبد الله ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في الصحيح، قال: «نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس: الصحة والفراغ».

هذا الوقت-أيها الأحبة- هو المسرح وهو المجال، هو رأس مال المؤمن، ولهذا فإن الحسن البصري -رَحِمَهُ اللَّهُ تعال- قال: "أدرت أقوامًا كان حرصهم على الوقت أعظم من حرصكم على الدرهم والدينار".

ولهذا ولقيمة الوقت أقسم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِهِ في كتابه:-

- { وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ } [العصر: ١، ٢].

- { وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى } [الضحى: ١، ٢].

وهكذا؛ فهذا الوقت نعمة عظيمة إذا أودعت طاعة الله

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

أيها الأحبة؛ هذا الحرص على الوقت تنافس فيه المتنافسون،
وشمر في الاجتهاد في حلته المشمرون وأدركوا إن هذا العمر إنما
هو مراحل سفر تقودهم إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وكلما انقضت محطة
أقبلت أخرى، فلا بد أن تعمر أوقاتك كلها بطاعة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

أيها الأحبة؛ كان معاذُ بن جبل **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، هذا الصحابي الجليل
الذي كان أمةً في الخير، والذي كان من نجباء الصحابة ومن
مجتهدي الصحابة، ومن علماء الصحابة، وقد أرسله النبي
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أهل اليمن ليعلمهم، "لما نزل به الموت وكان في
لحظة الاحتضار بكى بكاءً شديداً"، على أي شيء يبكي أيها الأحبة:
على فراق الأحبة، على فراق الأبناء، على فراق التجارة، على فراق
الضيعات والأموال والتجارات؟

أبدًا والله، "بكى بكاءً شديدًا" على أمور؛ ومنها: "بكى على ظمًا المهاجر" أي على الصيام في شدة الحرّ، وقد ورد ذلك -أيضًا- عن عبد الله ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

لقد كان السلفُ يفرحون بـرمضان ويحمدون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أنه يبلغهم رمضان، قال الحسن -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: "إن الله جعل رمضان مضمارةً خلّقه يستبقون فيه إلى مرضاته فسبق قومٌ ففازوا، وتخلف آخرون فخابوا، فالعجب من اللاعب الضاحك في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون ويخسر فيه المبتلون"، فالعجب من من؟
العجب؛ من اللاعب الضاحك في اليوم الذي يفوز فيه المحسنون ويخسر فيه المبتلون.

ولهذا؛ كان إذا أتى رمضان وضع السلف رحالهم في هذا الشهر العظيم، فجعلوه لقراءة القرآن، وإطعام الطعام، والقيام، والتراويح.

كان سفيان الثوري - رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى - إذا أقبل رمضان "ترك جميع الأعمال، وأقبل على قراءة القرآن".

فالوصية لي ولإخواني؛ الوصية لي أولاً إلى نفسي المقصّرة ولإخواني أن نستغلّ رمضان في طاعة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وألا نضيع أوقاتنا ونجلس نتسامر ونتحدّث أمام شاشات التلفاز وأمام وسائل الإعلام وأن ننشغل بالحديث عن كورونا كورونا.

كورونا لا تسرق أوقاتنا، كورونا لا تسرق طاعاتنا، كورونا لا تحول بيننا وبين طاعة ربنا **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ماذا عسى أن تصنع كورونا في أسوء مما يكون بالنسبة لبعض الأشخاص؟ أليس الموت - وليس سيئاً ولا شيء، أقول باعتبار بعض الناس - أيها الحبيب إنك ميتٌ بكورونا وميتٌ بغير كورونا، **{فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ}** [الأعراف: ٣٤].

الوصية الثالثة: جوائز وفضائل تنتظرنا في رمضان

أيها الأحبة؛ هذا الشهر شهر الجوائز، هذا الشهر شهر المنح، هذا الشهر شهر الفضائل - إي والله يا إخواني، جوائز وفضائل تنتظرنا بعد أيام، فهلمّ أيها المشمرون، تنافسوا أيها المتنافسون، سابقوا أيها المتسابقون.

أيها المدركون لقيمة أعمالهم، أيها المدركون لفضيلة أوقاتهم، أيها الناس: أقبلوا، لقد أقبل شهر الجوائز، ومن هذه الجوائز:

ما حدثنا عنه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**؛ كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»، هذه الجائزة الأولى.

الجائزة الأولى: مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، وَلَكِنْ صَامَهُ إِفْهَامًا، صَامَهُ عَادَةً، صَامَهُ فَاغْتَنَعَ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ حَيَاءً مِنَ النَّاسِ؟! صَامَهُ لِلَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، إِيمَانًا بِفَرْضِيَّتِهِ، وَاحْتِسَابًا لِمُؤَمَّرِهِ عِنْدَ اللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فَجَمَعَ بَيْنَ الْإِخْلَاصِ وَبَيْنَ الْإِتِّبَاعِ وَبَيْنَ الْإِيمَانِ.

«مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

نعم؛ المغفرة هذه - على قول جماهير أهل العلم - أنها إنما تكون للصغائر، لكن مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا فإنه سيستغفر من الكبائر، وإن الكبائر لتغفر بالاستغفار.

وبالتالي؛ حريٌّ - إن شاء الله - بمن صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا أَنْ يَكُونَ مُسْتَغْفِرًا مِنَ الصَّغَائِرِ، وَأَنْ يَكُونَ مُسْتَغْفِرًا مِنَ الْكِبَائِرِ، فَيُخْرَجَ مِنَ الصِّيَامِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، هَذِهِ جَائِزَتُنَا الْأُولَى مُتَعَلِّقَةٌ بِالصِّيَامِ.

جائزتنا الثانية:

«مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»، «مَنْ

قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»، قَامَ لَيْلِهِ، وَقَامَ بِالْتَرَاوِيحِ، وَأَدَّى الصَّلَوَاتِ، وَأَطَالَ الْقِيَامَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، هَذِهِ الْجَائِزَةُ الثَّانِيَّةُ.

الجائزة الثالثة يا أمة الإسلام: «ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

هذا الشهر دون سائر الشهر؛ فيه ليلةٌ خيرٌ من ألف شهر، {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ} [القدر: ١ - ٣].

هذه الليلة العظيمة التي جعل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** الخير كله فيها، فإن الله أودعها من الخير ما لم يودعه في ليلةٍ أخرى، بل لا أعلم ليلةً في سائر الأمم منحهم الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بها مثل هذه الليلة المباركة، فمن أدركها وقامها إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، وهذه الليلة إنما تكون في العشر الأخير من هذا الشهر المبارك.

الجائزة الرابعة:

كذلك أيها الأحبة؛ من الجوائز في هذا الشهر المبارك: أن العمر فيه تعدل حجةً مع رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، لما جاء في الصحيحين من حديث عبد الله ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** أن النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لامرأة: «فإن عمرة في رمضان تعدل حجة»، وفي رواية: «تعدّل حجةً معي» أي مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فمن أدّى عمرةً في رمضان عدلت عمرته حجةً مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أيها الأحبة؛ جوائز عظيمة، هذه الجوائز منها: أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى له في كل ليلة من ليالي هذا الشهر المبارك عتقاء من النار، فنسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أن يعتق رقابنا جميعاً، وأن يجعلنا من عتقاء الرحمن في شهر الصيام والقيام.

الفضائل

أيها الأحبة؛ أما الفضائل فكثيرةٌ جداً، وأنا اختصر اختصاراً، أما الفضائل في هذا الشهر فكثيرةٌ جداً، منها:-

الأولى: - ما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به».

فالصوم-أيها الأحبة- من فضائله: أن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أضافه إلى نفسه، قال: **«إلا الصوم»**، مع أن الأعمال كلها لله، لكن ما السر أن الله أضاف الصوم لنفسه فقال: **«كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به»**؟

لأن العبد إذا أخلص كان صومه هذا سرًا بين العبد وبين ربّه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، **«وأنا أجزي به»** فلا يعلم جزاء هذا الصائم إلا الربّ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وإذا أخفى الغني الحميد هذا الأمر فيا ترى ماذا سيكون هذا الأجر العظيم الذي سيمنحه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** هذه الأمة المباركة في هذا الشهر.

الثانية: - كذلك أيضًا من الفضائل: أن الصوم جنّةٌ من النار، وقايةٌ من النار.

فإن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال -أيضًا- في الحديث المتفق عليه: **«من صام يومًا في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفًا»**، فمن صام إيمانًا واحتسابًا كان حرّيًا أن يبعده الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وجهه عن النار سبعين خريفًا.

الثالثة: - أيها الأحبة، وكذلك من الفضائل: أن الصائم يفرح بصومه يوم القيامة.

إن الصوم عملٌ تفرح به يوم القيامة، وكما جاء في الحديث الصحيح عند مسلم من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: **«للصائم فرحتان: فرحةٌ عند فطره، وفرحةٌ عند لقاء ربه»**.

فحريُّ بنا -أيها الأحبة- أن نفرح بقدوم هذا الشهر المبارك، وأن نفرح بالصيام، لكن بشرط: أن يكون صيامنا إيماناً واحتساباً، حينئذ يفرح المؤمنُ بصومه عند لقاء ربه، فرحةٌ عند فطره عند تمام هذا الشهر المبارك، وأنه إنما قضاها في طاعة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

ليس يفرح المؤمن عند فطره بأنه سيُخلى بينه وبين شهواته: يأكل ما يشاء، يشرب ما يشاء، يأتي امرأته وقت ما شاء- أبدأ، إن فرح المؤمن ليس فرحاً من هذه الأنواع- وإن كان هذا طبيعةً، لكن المؤمن إنما يحول الطبيعة لعبودية؛ لأن حياته كلها موقوفةٌ لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

{قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢)
لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ} [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣]،
يفرح أن هداه الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**؛ لتكبروا الله على ما هداكم
ولعلكم تشكرون.

وإذا لقيَ ربّه بصومه فرِحَ بذلك؛ لأنه سينادي عليه يوم القيامة
من بابٍ في الجنة يُقال له باب الريان، فيدخل الصائمون، ألا أيها
الصائمون، فيقومون فيدخلون من هذا الباب.

الرابعة: - أيها الأحبة؛ وكذلك من فضائل هذا الشهر العظيم:
أن أبواب الجنة تفتح فيه، وأن أبواب النار تغلق، وأن الشياطين
تصفّد، كما قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** في الحديث المتفق عليه؛ حديث
أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**:

«إذا دخل رمضان فتّحت أبواب الجنة وغلّقت أبواب جهنم
وسلسلت الشياطين».

قال ابن رجب - رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى -: "كيف لا يبشر المؤمن بفتح أبواب الجنان؟! كيف لا يبشر المذنب بغلاق أبواب النيران؟! كيف لا يبشر العاقل بوقتٍ يغلّ فيه الشيطان؟! من أين يشبه هذا الزمان زمان"، الله أكبر، كلمات من نور يقولها الحافظ بن رجب رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى: "كيف لا يبشر؟!"

ألا أبشر أيها المؤمن، ألا أبشر أيها الصائم، كيف لا يبشر المؤمن بفتح أبواب الجنان في هذا الشهر المبارك؟! كيف لا يبشر المذنب بغلاق أبواب النيران؟! فإنه شهر التوبة، شهر الرجوع، إذا لم ترجع في رمضان وأنت صائم؛ متى ترجع أيها العاصي؟ متى ترجع أيها المذنب؟ متى ترجع أيها الفاجر؟!

يا من ملأت ليلك بالمعاصي، يا من ملأت نهارك بالمعاصي، يا من انتهكت الحُرّمات؛ جاءك شهر رمضان، إذا لم تتب إلى الله، وإذا لم تعد إلى الله، إذا لم تستغفر الله؛ قل لي بالله عليك: متى ستتوب؟!

شهرٌ فيه الفضائل، شهرٌ أبواب الجنة تفتح فيه، أبواب النيران تُغلق فيه، الشياطين تسلسل؛ فلا تصل فيه إلى ما كانت تصل في غير

رمضان، وإن سُلسلت مردت الشياطين سلسلةً حقيقيةً وتقييداً حقيقياً- على ما قاله بعض أهل العلم- إلا أن الوسوسة باقية، لكن لا يستطيع الشيطان أن يصل في هذا الشهر إلى ما كان يصل إليه في غيره؛ نظراً لإقبال الناس على الطاعات، ونظراً لصعود الأعمال الكثيرة إلى ربِّ البريات **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

ألا فابشر أيها المذنب، أبشر أيها المذنب فإن أبواب النيران قد غلقت فُتِب إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، و"كيف لا يبشر العاقل بوقت يُغْل فيه الشيطان؟! من أين يشبه هذا الزمان زمان".

فهذا شهر الجوائز، وهذا شهر الفضائل، والمحروم من حُرْم، والسعيد من سَعِد، والفائز من فاز، واعلموا أن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** إذا لم يوفق العبد باستغلال هذا الموسم في الطاعات فإنه والله قد يكون رمضان كسائر شهور السنة والأعوام لن ينتفع الإنسان منه بحال، إلا إذا كان مقبلاً على الربِّ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** رافعاً أكفَّ الضراعة، سائلاً ربّه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يبلغه رمضان.

الوصية الرابعة: في دقائق .. تعلم فقه صيام رمضان

أيها الأحبة؛ الوصية الرابعة خير ما نبدأ بها هذا الشهر العظيم:
فقه الصيام؛ حتى يكون صيامنا كصيام النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

لا بد أن نكون فقهاء بأهم مسائل الصيام، وأضع ذلك في نقاطٍ
على وجه السرعة:-

■ **سؤال:** أيها الأحبة؛ بما يجب صيام رمضان؟

الجواب:

يجب صيام رمضان بأمرين:-

- إما برؤية هلال رمضان.

- أو بإكمال عدة شعبان ثلاثين يوماً.

يدل على ذلك: قول النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «صوموا لرؤيته

وأفطروا لرؤيته، فإذا غمّي عليكم فاقدروا له» وفي رواية: «فأتموا

عدة شعبان ثلاثين يوماً».

ألا واعلموا -أيها الأحبة- أنه لا يجوز اعتماد الحساب الفلكي؛ فإن هذا لم يرتب الشارع عليه أحكاما، وإنما رتب الشارع الأحكام على رؤية الهلال، وقد نقل الإجماع على عدم اعتبار الحساب الفلكي غير واحد من أهل العلم؛ كشيخ الإسلام ابن تيمية **رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى**، والقرفي **رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى**، فلا يجوز اعتماد الحساب الفلكي.

أيها الأحبة؛ واعلموا -أيضا- أنه إذا ما رأَت مصرنا الهلال وطالعه فلم تره أو رأته وقد اختلفت مع دولٍ أخرى؛ فإن العلماء قد اختلفوا في هذه المسألة:-

■ **سؤال:** هل هذه البلدان التي يجمعها مطلعٌ واحدٌ؛ هل إذا رُوي في بلدٍ لزم البلدان الأخرى الصيام أم لا؟

الجواب: على قولين عند أهل العلم، والذي هو مفتاً به وعليه

العمل:

أن كل بلدٍ ترجع إلى السلطة الدينية فيها، فإذا ما رأوا الهلال وأمرُوا الناس بالصيام صمنا، وإذا ما رأوا الهلال وقالوا غداً المتمم

لشعبان كنا معهم، فيكون لكل بلدٍ ما يخصها في ذلك، وقد دُلَّ على ذلك حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كما عند مسلم.

إذًا؛ لا داعي للاختلاف، ولا داعي للفرقة، بل إننا نكون مع سلطتنا الدينية وولاية أمورنا الشرعيين طالما أنهم يتحرَّون الرؤيا، أما لو كانوا يعتمدون على حسابٍ فلكي فإننا لا نعتمد على هذا، وإنما نصوم مع أقرب البلاد إلينا، ولكن لما كانوا يطالعون الهلال ويتحرَّون الهلال فإننا نصوم معهم سواءً في دخول الشهر أو في الخروج من الشهر.

■ سؤال: أيها الأحبة؛ وعلى من يجب صوم رمضان؟

الجواب: يجب صوم رمضان:-

١- "على كل مسلم"، فلا يصحَّ من كافرٍ وإن كان مخاطبًا بفروع الشريعة، لكن إذا أسلم الكافرُ في أثناء النهار فإنه يجب عليه أن يمسك وأن يتمَّ صومه، وهل عليه إعادة أم لا؟ قولان لأهل العلم، والراجح: أنه لا إعادة عليه.

٢- "على كل مسلم بالغ"، فلا يجب الصيام على الصغير، وإن كان يُستحبّ تعويده على الصيام، ومتى ما بلغ الصغير في أثناء رمضان وفي أثناء اليوم فإنه يُتمّ صومه ولا قضاء عليه - على الصحيح من قولي أهل العلم.

٣- "على كل مسلم بالغ عاقل"، فلا يجب الصيام على المجنون، ومتى ما عقل المجنون في أثناء اليوم وجب عليه أن يمسك وأن يتمّ صومه وليس عليه قضاء - على الصحيح.

٤- "على كل مسلم عاقل بالغ مقيم" فلا يجب على المسافر.

■ سؤال: وهل يصوم المسافر أم لا؟

الجواب: المسافر له ثلاثة أحوال:-

* الحالة الأولى: إما ألا يشقَّ عليه الصوم؛ وحينئذٍ يكون مخيراً بين الصيام وبين الإفطار، والصوم أفضل.

* الحالة الثانية: أن يشقَّ عليه الصيام ولا يضرّه؛ فحينئذٍ يكره

له الصيام.

* الحالة الثالثة: أن يضره الصيام؛ فحينئذٍ يحرم عليه الصيام.

هذه أحوال المسافر، فإن أفطر {فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ} [البقرة:

.[١٨٤]

٥- "على القادر"، يجب على القادر، أما المريض فإنه لا يجب

عليه الصيام، وكذلك أيضًا نقول في المريض: على أحوال:-

* إما ألا يشقّ عليه المرض؛ فيجب عليه الصوم.

* أو يشقّ عليه ولا يتضرر؛ فيكفره له الصوم.

* أو يتضرر بالصوم- المريض- فيحرم عليه الصوم؛ وحينئذٍ

فإنه يفطر وعليه {فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ} [البقرة: ١٨٤].

ويلحق بذلك أيضًا؛ العاجز عن الصيام ومن كان مريضًا

مرضًا لا يرجى بُرؤه، فإن كان مريضًا مرضًا لا يرجى بُرؤه فعليه

الإطعام، وأما إذا كان مريضًا مرضًا يرجى بُرؤه فعليه الصيام بعد

ذلك؛ لقول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ**

فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ} [البقرة: ١٨٤].

٦- "أن يكون خاليًا من الموانع كالحيض والنفاس"، فمتى ما حاضت المرأة أو ولدت ونزل عليها دم النفاس بطل صومها، ولو أنها أمسكت عن الطعام والشراب فليس هذا صيامًا شرعيًا، بل إنها ربما تأثم إذا كانت متنطعةً، وينبغي أن يتسع صدرها للرخصة كما اتسع صدرها للعزيمة.

فمتى ما نزل الدم على المرأة - (دم الحيض، أو دم الولادة) - في أي جزء من أجزاء النهار: فإنها يكون قد بطل صومها وعليها القضاء إذا ما طهرت.

وقد جاء في الصحيحين؛ أن معاذة - رحمها الله - قد سألت عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**: مَا بَالُ الْحَائِضِ تَقْضِي الصَّوْمَ ، وَلَا تَقْضِي الصَّلَاةَ؟، فقالت: "أَحْرُورِيَّةٌ أَنْتِ؟" قُلْتُ : لا والله كَسْتُ بِحَرُورِيَّةٍ ، وَلَكِنِّي أَسْأَلُ قَالَتْ : "كنا نحيض على عهد رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فَنُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ ، وَلَا نُؤْمَرُ بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ".

أيضًا؛ من الأمور التي ننبه عليها هنا فيمن يجب عليه الصوم بالنسبة للحامل والمرضع:-

* فالحامل والمرضع إذا ما خافتا على أنفسهما ولا على ولديهما: وجب عليهما الصيام.

* أما إذا خافت الحامل أو المرضعة على نفسها أو خافت على ولدها: فلها الفطر وعليها القضاء بعد ذلك ولو توالى رمضانات بين حملٍ ورضاعة فعليها القضاء في أصحِّ أقوال أهل العلم.

وبعض أهل العلم يرى أنها إذا خافت على الولد وعلى النفس: فإنها إنما يكون لها مع القضاء كفارةً، وهذا تفعله على وجه الاحتياط، وإلا فالراجح لدينا: أنه لا يجب عليها إلا القضاء؛ لأنها كالمريضة، والله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** قال: **{فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ}** [البقرة: ١٨٤].

■ سؤال: أيها الأحبة؛ بم ييطل الصوم؟

الجواب:

١- ييطل الصوم-أيها الأحبة-: بالأكل والشرب عمدًا.

فمن أكل أو شرب عامدًا عالمًا ذاكراً مختارًا بطل صومه وعليه قضاء هذا اليوم والاستغفار؛ لأنه قد أتى ذنبًا عظيمًا، أما إذا أكل أو شرب ناسيًا فیتّم صومه ولا شيء عليه.

وقد قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كما في الحديث الصحيح: «من أكل أو شرب ناسيًا فليتّم صومه، فإنما أطعمه الله وسقاه».

كذلك أيضًا؛ يلحق بالطعام والشراب: - ما كان في معنى الطعام والشراب.

ما كان في معنى الطعام والشراب من ماذا؟ من الإبر المغذية، فإذا كانت هناك حقنٌ وإبرٌ تغذي فإن الإنسان إذا تناولها في نهار رمضان: فإنه يكون مفطرا ويبطل صومه.

٢- الأمر الذي بعد ذلك؛ من المبطلات أيضًا: ما يدخل جوف الإنسان من غير الطعام والشراب.

فلو دخل إلى جوفك أي شيءٍ سواءً كان الطعام أو الشراب أو ليس بالطعام والشراب: بطل صومك، فما وصل إلى الجوف فإنه يبطل الصيام.

٣- كذلك أيضًا يبطل الصيام: الجماع.

وهو أعظم المبطلات، وأعظمُ المفسدات للصيام، فمن جامع في نهار رمضان عالمًا ذاكراً مختارًا: بطل صومه، وعليه ماذا؟ عليه الاستغفار والتوبة، وعليه قضاء هذا اليوم، وعليه الكفارة المغلظة، وما الكفار المغلظة؟

ما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: أن رجلاً دخل على النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** فقال: يا رسول الله هلكت، قال: **«وما أهلكك؟»** قال: وقعت على امرأت في نهار رمضان، فقال له النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: **«تجد ما تعتق رقبةً»**، قال: لا، قال: **«تصوم شهرين متتابعين»** قال: ما أستطيع، قال: **«تطعم ستين مسكيناً»** قال: لا أجد يا رسول الله.

فالكفارة: أولاً: عتق رقبة، إذا لم تجد فصيام شهرين متتابعين، إذا ما أفطر الإنسان فيهما بغير عذرٍ أعاد الصيام من أوله، فإذا لم يستطع -وهذا بينه وبين الله- أطعم ستين مسكيناً؛ يطعم كل مسكين نصف صاع، (نصف صاع) يعني: يساوي كيلو وربع تقريباً من الأرز، أو كيلو ونصف من الأرز الأبيض؛ يخرج ذلك للفقير.

فلا بد من إطعام ستين مسكيناً، ولا يجزئ أن يطعم عشرة مساكين ستة أيام مثلاً، إنما لا بد أن يطعم الستين مسكيناً؛ لأن القاعدة: "أن ما نصّ الشارع على اعتبار العدد فيه فلا بد من وجود هذا العدد".

■ سؤال: وهل على المرأة -كذلك- كفارة؟

الجواب: نعم، على المرأة كفارة إذا طاوعت، أما إذا كانت مكرهةً فلا كفارة عليها.

٤ - كذلك أيضاً؛ من المفطرات على قول الكثير من أهل العلم:

الحجامة.

لقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أفطر الحاجم والمحجوم».

ومثل أيضاً: الذي يترع بالدم، فالذي يتبرع بالدم كذلك يكون مفطراً، بيد أن الحاجم اليوم الذي يقوم بعمل الحجامة بأدواتٍ حديثةٍ وكذا: هذا لا معنى لفطره؛ لأن الأول على عهد رسول الله إنما كانت الحجامة أن يقوم الشخص بسحب الدم عن طريق قرنٍ أو غير ذلك فكان ربما أدى ذلك إلى نزول الدم إلى جوفه...

أما الآن فإن هذه الأدوات الحديثة لا تقتضي أن يُفسد صومه أو أن يحصل فسادٌ لصومه، وعليه؛ فلا شيء عليه إن شاء الله، إنما يُفطر فقط المحجوم؛ أي من صنعت له الحجامة، وكما قلت: يلحق بذلك أيضاً المتبرّع بالدم.

■ سؤال: أما عن سائر الحُقن؛ فهل تَفطّرُ أو لا؟

الجواب: سائر الحقن سوى المغذية تختلف أهل العلم فيها، والصحيح من أقوال أهل العلم: أنها لا تُفطّرُ.

كذلك أيضًا يسأل الأخوة عن حكم (بخاخ الربو)، ونقول: بخاخ الربو إذا كان ينزل مادةً سائلةً - (ينزل هو يعني) - ينزل كمادة سائلة إلى الجوف: فإنه يُفطر، وأما إذا كان يوسع الشعب فقط ولا يكون قد أحدث سائلًا يصل إلى الجوف: فلا معنى لفطره ولا يفسد صومه بذلك.

كذلك أيضًا؛ مَنْ قام بأخذ تحاميل (اللبوسة) أو الحقن الشرجية: فإنه أيضًا لا يُفطر ولا يفسد صومه؛ لأن هذا لا يصل إلى الجوف وليس منفذًا إلى الجوف.

كذلك أيضًا عن حكم القطرة وغير ذلك:-

أما قطرة الأذن وقطرة العينين: فإنها لا تفطر؛ لأن الأذن ليس منفذًا إلى الجوف، ولأن العينين أيضًا ليست منفذًا إلى الجوف.

وأما عن قطرة الأنف: فإنه ينبغي أن يتركها، لكن لو أنه وضع قطرة في الأنف فبلغت إلى الحلق: أفطر.

ولهذا؛ النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال في حديث لقيط: «**بالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائئاً**»، وذلك لأن الأنف منفذٌ إلى الجوف، لكن لو تناول شيئاً في الأنف ولم يصل إلى الحلقِ ومجّه: فلا يفطر إن شاء الله تعالى، هذا ما يتعلق بالمفطّرات.

وكذلك يلحق بالمفطّرات: ما إذا استقاء عمدًا؛ كما قال النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فإذا استقاء عمدًا: فإنه يفطر، أما مَنْ قاء من غير عمدٍ: فإنه لا يُفطر.

هذا ما يتعلّق بمفسّدات الصوم ومبطلات الصيام، وهذه أهمُّ الأحكام التي نحتاج إليها في شهر رمضان وهي وقفنا الرابعة.

الوصية الخامسة: سنن في صوم رمضان .. حافظ عليها

وسنن الصيام كثيرة - أيها الأحبة، ولا بد أن يصوم الإنسان على وفق ما صام النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، من ذلك: -

* تعجيل الفطر.

فإن تعجيل الفطر سنةٌ عظيمة، كان عليها النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وقال كما في حديث سهل بن سعد في الصحيحين: «**لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر**».

ولا ينبغي للإنسان أن يؤخر الفطر، ولهذا نهى النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** عن الوصال، وقال: «**مَنْ كَانَ لَا بَدَ فَاعْلَأْ فَلْيَكُنْ ذَلِكَ إِلَى السَّحَرِ**» أو كما قال **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، لكن هذا دليل جواز...

أما الاستحباب؛ فبلا خلاف: تعجيل الفطر، وعلام يواصل الإنسان وقد نهى النبي عن الوصال؟! وعلام يواصل إلى السَّحَرِ والنبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** غايةً فيه أنه جَوَّزَه؟! علام لا يسارع الإنسان

إلى الفطر؟! فإن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا يزال الناس بخير ما عَجَّلُوا الفطر» كما جاء في الصحيحين.

* كذلك أيضًا من السنن: السحور وتأخير السحور.

فقد جاء في حديث أنس في الصحيحين: «تَسَحَّرُوا فَإِنْ فِي السحور بركة»، نعم أيها الأحبة؛ تسحروا فإن في السحور بركة، "في السحور" الذي هو فعل؛ وهو القيام بالأكل والشرب فإن فيه بركة عظيمة، بركة مادية وحسية وهي: أن يتقوى الإنسان على الصيام، وبركة معنوية إيمانية وهو: أنه يتابع السنة.

وقد جاء في الأثر: "فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السَّحَر"، فأكلة السحر تفصل بين صيامنا وبين صيام أهل الكتاب، لهذا فاحرصوا على السحور ولو بتمر، ولو بهاء يتحسَّاه الإنسان - أيها الأحبة.

واعلموا أيضًا أنه ليس هناك وقت للإمساك إلا ما حدّه الشارع، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ} [البقرة: ١٨٧].

أما ما يسمّى بمدفع الإمساك وأن يمسك الإنسان قبل الفجر بربع ساعة: هذا لم يرد في الشرع، وإن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «**إن بلاً يؤذّن بليلٍ فكلوا واشربوا حتى يؤذّن ابن أمّ مكتوم**».

وقد «**كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يؤخّر السحور**»، قال زيد بن ثابت كما في الصحيحين: "سُئِل: كم بين الأذان والسحور؟، قال: "قدر خمسين آية"، فالمستحب للإنسان أن يؤخّر السحور.

* كذلك أيضًا من سنن الصيام: تفطير صائم.

فعن زيد بن خالد **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** الجهني مرفوعاً؛ أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «**مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُهُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا**» رواه الترمذي وابن ماجه، وصححه الألباني **رَحِمَهُ اللَّهُ**.

فبادروا-أيها الأحبة- إلى تفطير الصائمين، فهنيئاً لمن فطّر صائماً، فإن من فطّر صائماً-(يعني: عشاءه)- وقدّم له طعاماً وجبةً

كان له - بإذن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** - كأجر هذا الصائم من غير أن ينقص من أجر هذا الصائم شيءٌ على الإطلاق.

* كذلك أيضًا؛ من سنن الصيام: صلاة التراويح.

الحرص على صلاة التراويح، احرصوا عليها؛ فإن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «**مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»، فاحرصوا ونشطوا أولادكم، نشطوا أزواجكم، قوموا معًا، وهذه فرصة الآن في هذا الشهر العظيم أننا سنصلي في البيوت نكون مع الأبناء، نكون مع الأولاد، نكون مع الأزواج، فاجمعوا أولادكم وصلّوا بهم صلاة التراويح؛ كما هي سنة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**.

* كذلك أيضًا؛ من سنن الصيام-أيها الأحبة-: الاجتهاد في

العشر الأخير.

ولذا؛ «كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعتكف في هذه العشر»؛
التماساً ليلة القدر، ففيها ليلةٌ خيرٌ من ألف شهر، وأفضل ليالي السنة
كلها هي ليالي هذا العشر.

ولهذا؛ جاء في الصحيحين: «أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا
أقبل العشرُ شدَّ مئزره، وأيقظ أهله، وأحيا الليل»، يلمس ليلة
القدر.

وليلة القدر؛ ربما كانت ليلة الحادي والعشرين، الثاني
والعشرين، الثالث والعشرين، الأحاديث تفاوتت في هذا:-

فجاء: «التمسوها في العشر»، وجاء: التماسها في الوتر، وجاء:
التماسها في السابع والعشرين، وغير ذلك.

ولهذا الجمع بين هذه الأحاديث أن نقول: إن على المسلم أن
يلتمس ليلة القدر في كل هذه العشر، وأكد الالتماس: ما كان في
الوتر، وأكد الوتر: ما كان في ليلة السابع والعشرين، لكن على
الإنسان أن يعتكف في هذه الليالي كلها- بارك الله فيكم، يدخل

بعد غروب شمس يوم العشرين (أي ليلة الحادي والعشرين)،
ويخرج مع هلال شوال.

أما في هذه السنّة ونحن سنصليّ في البيوت: فلا اعتكاف - كما
سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

هذه بعض السنن التي علينا أن نؤدّيها في نهار رمضان وفي سنن
الصيام، والله أعلم.

الوصية السادسة: آداب في الصيام . . احرص عليها

وآداب الصوم كثيرةٌ جداً في هذا الشهر المبارك؛ منها:-

• تلاوة القرآن:

أكثرُوا من تلاوة القرآن، فإن السلف كان يتغير حالهم في هذا الشهر العظيم، يقبلون على المصاحف، فمَن كان يَحْتَم القرآن في ثلاثة أيام، ومَنهم من كان يَحْتَمه في سبع، ومَنهم مَن كان إذا دخلت العشر ختمَ في ليلتين، ومَنهم من كان يَحْتَمه في رمضان كل يوم، فإذا قال قائل: لكن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « لا يفقه من ختم

في أقل من ثلاثة أيام؟»

قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: " هذا في الزمن الفاضل يُسْتَشَى

منه"؛ لأن السلف رحمهم الله في واقعهم العملي قد استثنوا هذا الأمر، فرأيانهم تنوع أحوالهم وهم العلماء النجباء، مما يدل على أن الزمان الفاضل يُسْتَشَى من ذلك، ولكن لا ينبغي للإنسان أن يداوم على هذا طوال العام و طوال السنة، فما فَقَهُ من ختم في أقل من ثلاث، لكن في الزمن الفاضل يُغْتَفَر فيه ما لا يُغْتَفَر فيه غيره.

ولهذا؛ كان الواقع العملي لسلفنا الصالح في هذا الشهر: أنهم يكثرون من الختمات، فمن استطاع أن يختم كل يومٍ فعل، أو في كل يومين فعل، أو في كل ثلاثٍ فعل، أو في كل سبعٍ فعل، المهم أنه يُقبل على القرآن، فهذا شهر القرآن ومدارسة القرآن.

ولهذا؛ "كان في رمضان يدارس جبريل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"، وكيف لا ورمضان شهر القرآن؟! {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ} [البقرة: ١٨٥].

• ذكر الله :

كذلك أيضًا علينا من الإكثار من الذكر بجميع أنواعه وصنوفه.

سَبَّحُوا، اسْتَغْفِرُوا، هَلَّلُوا، أَقْبَلُوا عَلَى اللَّهِ **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بِجَمِيعِ أَنْوَاعِ الذِّكْرِ.

* كذلك أيضًا من المحافظة على آداب الصوم، ومن الآداب التي ينبغي أن نحافظ عليها: أننا نصوم جوارحنا.

فبعض الناس يظن أن الصيام إنما هو إمساكٌ عن طعامٍ وشرابٍ فقط، هذه فائدة: لا يا إخواني، نعم؛ هو إمساكٌ عن طعامٍ وشرابٍ وسائر المفطرات من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس، لكن اعلّموا أن الناس يشتركون في هذا الصوم، أما صوم الصالحين، أما صوم العابدين؛ فإنه صوم الجوارح، الصوم الإيماني، الصوم العظيم الذي دلّ عليه النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «**من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا**».

فإذا كان صوم أحدكم فليصم معه سمعه، وليصم معه بصره، ولتصم معه جوارحه، نعم أيها الأحبة؛ فإن هذا الشهر شهر تدريب، شهر التدريب على هذه الفضائل والخيرات والطاعات، وضبط النفس.

ولهذا فإن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** علّم الإنسان كيف يضبط نفسه في هذا الشهر، قال: «**فإن قاتله أحدٌ فليقل: إني امرؤٌ صائمٌ**» ليضبط نفسه.

• إطعام الطعام:

أيها الأحبة؛ كذلك أيضًا من الآداب والطاعات العظيمة التي نوقعها في نهار رمضان:

فلنطعم الطعام، ولنخرج ونتعاهد الفقراء والمساكين والأرامل، اجعل لنفسك يوميًا ولو مسكين تطعمه، أو في الشهر - على حسب ما تستطيع، المهم؛ أن تطعم الطعام، وليس إطعام الطعام خاصًا بموائد الرحمن، إنما أُرسل إلى هؤلاء الفقراء وإلى هؤلاء المساكين، وإلى هؤلاء الأيتام، تعاهدهم سواءً كنت تُعطيهم لحمًا مطبوخًا أو لحمًا نيئًا أو غير ذلك.

وأنبه هنا؛ إلى أن ما يفعله البعض من إخراج شنط رمضان من الزكوات: أن هذا لا يجوز في أصحّ قولي أهل العلم، فإن زكاة المال تخرج مالًا، لكن إن كنت ستصدق بغير الزكاة: فالأمر في ذلك واسعٌ.

ولقد كان النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** يتغيّر حاله في رمضان من جهة إطعام الطعام، فقد جاء في الصحيحين من حديث عبد الله بن

عباس **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا**: «كان النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، فإرسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أجود بالخير من الريح المرسلة»، والله أعلم.

الوصية السابعة: برنامج مقترح للبيت المسلم في رمضان

وهي وصية مهمة جداً في رمضان، هذا العام في بيوتنا، أيها الحبيب وأيها الأخ: ضع برنامجاً لأولادك، وضع برنامجاً لنفسك وأهلك، وإنني سأضع بين يديك خطةً لعلك تتنفع بها إن شاء الله، فلا بد من وضع برنامج عام لك ولأهل بيتك، وأن تتعاهدكم في ذلك، ويتمثل هذا في أمور و هذا على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر.

هذا برنامج - إن شاء الله - لقضاء رمضان في بيوتنا حتى نستغل أوقاتنا:-

أولاً: مدرسة القرآن في وقت مناسب.

اجعل حلقة لمدرسة القرآن؛ اقتداءً برسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** حين كان يدارسه جبريل، تعلم فيه الأولاد: كيف يقرأون القرآن؟ وتقف عند بعض المعاني وبعض الآيات المستفادة، فتقف في كل مجلس مع آية أو آيتين.

رَبِّي أولادك من خلال القرآن، علّمهم على أن المراد من القرآن ليس أن تقرأ الألفاظ فقط وإنما أن تقف عند المعاني وأن تتدبر المعاني بما يتناسب مع أعمالهم.

هذا أولاً؛ اجعل هذا الوقت فجرًا، ظهرًا، عصرًا، كما يحلو لك وكما يتناسب مع أهل بيتك، حلقة مدراسة القرآن.

ثانيًا: ضع ورد لتلاوة القرآن لا يقل عن ثلاثة أجزاء.

تضع لأولادك برنامجًا في ختمات القرآن، فلا يقل الورد عن ثلاثة أجزاء يقرأها أولادك يوميًا؛ حتى يجتم الأولد كل عشر، وتتعاهدهم في ذلك.

ثالثًا: المحافظة على الصوات الخمس في البيت.

أن تحثهم على السنن قبل الصلاة وبعد الصلاة، وأن تعلّمهم سنة النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وإذا كان عندك في البيت عددٌ كثير أكثر من صف فحثهم على التزام الصفّ الأول، **«فلو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا على ذلك لفعلوا»**.

فعوّدهم ذلك، وعلمهم ذلك، وربّهم على ذلك؛ حتى يتعلّم
الأولاد السنن، ومن سنن الصلاة: السواك؛ فإن النبي
صلى الله عليه وسلم قال: «لولا أن أشقّ على أمتي لأمرتهم بالسواك عند
كل صلاة».

هات لأولادك الصغار سواكًا، يكون السواك في يدي
أحدهم - وكذلك المرأة، ولا فرق بين المرأة والفتاة وبين الرجل في
استعمال السواك؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لولا أن أشقّ على
أمتي» وليس على الرجال «لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة».

رابعًا: وضع وزد في الأذكار.

وهذا مهم جدًا، ليس في القرآن - في الأذكار، وانتخب لهم
أذكارًا معينة، وطبعًا لها أعدادًا معينة، وليس هذا من البدعة في
شيء، إنما حتى يتعوّد الأولاد على ذلك، ولا تنسب هذا العدد إلى
السنة ولا شيء.

فمن ذلك مثلاً: ورد مع "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير"، هذا على الأقل مائة مرة في اليوم، وقد وردت السنة بهذا العدد.

كذلك أيضاً: "الصلاة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" اجعل لها مائة مثلاً أيضاً؛ "فإن من صَلَّى على النبي صلاةً صَلَّى الله بها عليه عشرًا".

كذلك أيضاً: "لا حول ولا قوة إلا بالله" اجعلها مائة كذلك؛ فإن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد قال لأبي موسى الأشعري عبد الله بن قيس: «يا عبد الله بن قيس» قال: لبيك وسعديك يا رسول الله، قال: «ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة؟» قال: بلى يا رسول الله، قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله».

كذلك أيضاً من الأوراد التي أنصحك بها: "الاستغفار"، كثرة الاستغفار؛ فإن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانوا يعدّون له في اليوم أكثر من مائة مرة أو من سبعين مرة، فعليك أيضاً أن تضع مائة مرة في الاستغفار.

كذلك أيضًا: "سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر"، أو "سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم"، أو "سبحان الله، والحمد لله" مائة مرة، فإن هذا التسبيح والتحميد عظيم، ولهذا قال النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «سبحان الله، والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض».

هذا برنامج مهم جدًا لسلفي - إن شاء الله، هذا أربعة.

خامسًا: تدريب بعض الأولاد على الإمامة أحيانًا؛ إذا كان صبيًا

مميّزًا.

تدريب بعض الأولاد على الإمامة أحيانًا؛ إذا كان صبيًا مميّزًا؛ فإنك تدربه على الإمامة أحيانًا، يصلي صلاةً سرّية، ثم بعد ذلك يصلي صلاةً جهريّة؛ حتى تعودّه أيضًا على أحكام الإمامة.

كذلك أيضًا؛ لو تركت له إقامة الصلاة أحيانًا ليقوم الصلاة؛ حتى يحرص على المنافسة والمسابقة والمسارة، فهذا شيءٌ حسن.

سادسًا: تعاهدكم على سنن الصيام السابقة.

تابعهم في سنن الصيام التي ذكرناها لك من قبل.

سابعًا: اقتطاع وقتٍ لعبادةٍ عظيمة نحن نخفل عنها جميعًا، ألا

وهي: عبادة التفكير.

التفكير والتدبر في آيات الله: في سماء، في أرض، في إنسان {وَرَفِي

أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ} [الذاريات: ٢١]، التدبر والتعقل، فالإنسان

يتدبر {إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [الرعد: ٣]؛ حتى يخشع

القلب، وحتى يعظم الإنسانُ الربَّ.

تعاهد أولادك وقل: تعال يا ولدي؛ أنت اليوم فكّرت في أي

شيء؟ تدبّرت في أي شيء؟ بعد أن تعطيهم المنهج منهج التدبّر،

تدبر في السماء؛ كيف رفعها الله بلا عمدٍ؟ تدبر في أرضٍ بسطها الله

وجعلها قرارًا، تدبر في جبالٍ راسيات، تدبر في بحار ذات أمواج،

تدبر في أنهارٍ وقفار، تدبر في نفسك، تدبر في عينيك، تدبر في أذنيك،

تدبر في هذا حتى تعظم الرب وتعلم أن الخالق الله، وإذا كان الخالق الله فالمعبود هو الله.

ضع هذا -بارك الله فيك- لهم؛ حتى يتعودوا عبادة التفكر
{ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } [الرعد: ٣].

فالبعرة تَدُلُّ على البعير، والسير يدل على المسير، فسَاءَ ذاتُ
 أبراج، وأرض ذاتُ فجاج، وبحار ذات أمواج، ألا يدلُّ على
 اللطيف الحبير!

ثامنًا: وضع خطةٍ للتعاون بين أفراد البيت.

التعاون؛ أنت عليك عمل كذا، وأنت عليك عمل كذا، وإن
 أحسنكم مَنْ يخدم أخاه، مَنْ يخدم أباه، مَنْ يخدم أمّه، هذا شهر بر
 الوالدين، بر الوالدين -يا أولاد- في البيت، هذا شهر برّ الوالدين،
 الأمُّ لا تفعل شيئًا، الأب لا يفعل شيئًا، سنقوم نحن بالخدمة.

النظافة؛ لا بد أن تتحول بيوتنا كأنها مساجد، ليس هناك مكان
 مخصص للصلاة فقط، نحول بيوتنا كأنها مساجد، نظافة، تعاون،

روح الود، الألفة، لا يرفع أحدكم صوته على الآخر وإنما ينبغي أن نكون جماعةً واحدة، وأن نتعاون، وأن نتراحم، وأن يبذل أحدنا للآخر كذا وكذا، عودهم الإيثار.

كذلك؛ عودهم الإيثار، عودهم الصدقة والنفقة، هذه عشرة أمور: إيثار، صدقة، نفقة، ولهم مصروف جيبه حتى يتعود الولد الصدقة فيكون الشهر شهر الصدقة، وشهر التربية.

إن رمضان كله مغفرة، وكله رحمة، وكل عتق من النار، هذه فائدة خذوها، ليس الأثر المروي: أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار - لا يا إخواني، "كله رحمة، كله مغفرة، كله عتق من النار"، فما من ليلة إلا والله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** عتقاء من النار، فهذا الشهر كله شهر الخيرات، شهر المغفرة، شهر الرحمة.

هذا برنامج لو وضعتموه لأولادكم انتفع أولادكم وتحولت بيوتنا في هذا الشهر المبارك إلى مدرسة إيمانية عظيمة، فحينئذ يكون صلاتنا ويكون أدائنا لرمضان في البيت أداءً عظيمًا مباركًا إن شاء الله، والله أعلم.

الوصية الثامنة: مع أطفالك في رمضان

وضع مجلس علميٍّ نركز فيه على أهم الأمور، ليكون مع أولادك في اليوم وأهل بيتك مجلسٌ علميٍّ، ركّز فيه على أهل الأمور فيما يتعلّق بالعقيدة: (مَنْ ربك؟، ما دينك؟ من نبيك؟)، (ما الأصول؟ أصول السنة: من الإيمان بالله وبالملائكة، بالكتب، بالرسول، باليوم الآخر، بالقدر خيره وشرّه).

علّمهم حب الصحابة، علّمهم طاعة ولاية الأمور في طاعة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وألا نخرج عليهم، وأنه ليس هناك أحزاب ولا طوائف ولا جماعات، علّمهم الاجتماع ونعمة الاجتماع وأنا أمةٌ مرحومة، علّمهم أن من أصول أهل السنة والجماعة: الاجتماع ونبذ الفرقة ومجانبة الفرق والجماعات القديمة والمعاصرة.

علّمهم أهم شيء في العقيدة، علّمهم الألفاظ: ألا يحلف بالنبي، وألا يحلف بالرسول، وألا يحلف بأبيه، وإنما يكون حليفه حلفاً بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، علّمه أن لا ينذر إلا لله، وأن لا يذبح إلا لله، وأن لا يسأل إلا الله، **«يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله**

يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء فلن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء فلن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك».

كذلك أيضًا؛ علّمهم أهم أشياء في باب العبادة فيما يتعلّق بالطهارة؛ من الوضوء، والتميم، والمسح على الخفين، وأحكام الحيض والنفاس وغير ذلك، علّمهم كذلك الصلاة في شروطها وفي صفاتها وفي أركانها وواجباتها وآدابها.

علّمهم الصيام، أهم شيء في العبادات: أركان الإسلام الخمسة؛ من صلاة، وصيام، وزكاة، وحجّ - بعد الشهادتين، علّمهم أيضًا أهم أبواب الآداب: الطعام، الشراب، النوم، السفر، الحديث، دخول الخلاء، كل ذلك علّمهم إياه، علّمهم كذلك أيضًا أهم أعمال القلوب: من الخوف، من الرجاء، من المحبة، من الإنابة، من الإخلاص، وغير ذلك من هذه الأشياء.

علّمهم أيضاً: أهم التراجم، أهم التراجم في رجال الأمة، فإننا أمة نرتبط بمن سبقنا، فلن نكون أئمة هدى حتى نكون نقتدي بمن سبقنا فيقتدي بنا من بعدنا؛ كما جاء في تفسير قول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: { رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا }** [الفرقان: ٧٤]، أي: أئمةً نقتدي بمن قبلنا ويقتدي بنا من بعدنا.

وأهم التراجم: الخلفاء الأربعة (أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ)، وترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة، اعطي ترجمة لكل واحد من هؤلاء، ثم انتقل بهم إلى الفقهاء الأربعة: (أبو حنيفة، مالك، والشافعي، وأحمد)، ثم انتقل بهم بعد ذلك إلى شيخ الإسلام ابن تيمية؛ هذا الرجل السلفي شيخ الإسلام الذي نفع الله به أمة الإسلام، ثم انتقل بهم إلى الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب **رَحِمَهُ اللهُ**، وبين لأولادك وأهل بيتك أن هؤلاء الأئمة قد افترى عليهم افتراءً عظيم.

فعلّمهم كيف أنهم كانوا أئمة هدى ومصايح دجى، ليسوا
أئمة إرهاب، ولا أئمة تكفير بغير حق.

كذلك أيضًا مُرّ مع علماء العصر، وعلى رأسهم الإمام ابن باز
رحمة الله عليه، والإمام الألباني رحمة الله عليه، والإمام محمد ابن
عشيمين رحمة الله عليه.

اربط أبناءك وأهل بيتك بأكابر الأمة وسددها في سائر
العصور، والله أعلم.

الوصية التاسعة: كيف تحاسب نفسك في رمضان هذا العام؟

نعم؛ اجعل وردًا في محاسبة النفس، هذه وصايا يا أمة الإسلام،
والله لو قمنا بها وحرصنا عليها لكان هذا الشهر -الذي قد يتباكى
البعض أننا لسنا في المساجد- قد يكون هذا الشهر منهجًا إيمانيًا
ودفعةً عظيمةً جدًا لتغيير بيوتنا.

حاسب نفسك: إيجابيات، سلبيات، ماذا فعلت، ماذا
استفدت، محاسبة النفس «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا
أعمالكم قبل أن توزن لكم»، والله أعلم.

الوصية العاشرة: تحلى بهذا وتخلّى عن هذا في رمضان

التخلّي والتحلّي كل يوم، لا بد أن تضع لنفسك منهاجًا، تخلّيت عن ماذا وتخلّيت بماذا، التخلّي والتحلّي.

لقد كنت صاحب معصية معينة؛ أتخلّيت عنها؟ كنت تُدخن؛ تركته؟ كنت تغتاب؛ تركته؟ كنت تكذب؛ تركته؟ كنت مفرطاً في الصلاة؛ تركته؟ كنت كنت كنت، تطالع مناظر محرمة؛ تركته؟ كنت تسمع الغناء؛ تركته؟ كنت تعشق فتاةً في حرام؛ تركت ذلك؟
"التخلي".

ثم انظر إلى التحلّي، ما الذي تحلّيت به من الطاعات؟ التخلّي من الذنوب والمعاصي، والتحلّي بالطاعات وما يرضي الله
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

حاسب نفسك؛ هل تغيّرت مع رمضان، هل كان رمضان مدرسة تغيير أم أنك أنت الذي دخلت من أول ليلة هو أنت الذي خرجت في آخر ليلة؟ إن كان كذلك فاعلم أن حسنك غير مقبولة،

وإن كان غير كذلك تحلّيت عن كثير وتحلّيت بالكثير: فأبشر؛ فإن هذا علامة قبول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لعملك.

أسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بمنه وكرمه أن ينفعنا بهذه الوصايا التي حاولت جاهداً أن أجمع شتات الخيرات فيها، وألا أدع بإذن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أمراً مهماً إلا وضعتُه، الحقيقة الحقيقة لا أخفيكم؛ هذا البرنامج وهذه الوصايا العشر العظام التي انتخبتها لك وقطعت وقتاً من وقتي حتى أنصح نفسي بها أولاً وأنصح إخواني بها ثانية؛ حتى أقيم الحجة على نفسي أولاً وعلى إخواني ثانية.

هذه الوصايا أراها وصايا نافعة، أراها وصايا ربّانية عظيمة، والله لو وضعت في بيوتنا لكان رمضان هذا العام في بيوتنا ربما يكون أنفع من رمضانٍ مضت - أيها الأحبة.

ليست المسألة أن تعبد الله في مسجدٍ أو في بيت، المسألة أن تعبد الله بحق، وأن تعبد الله باتباع، وأن تخلص لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ولهذا؛ قف: من صام رمضان إيماناً واحتساباً في بيتٍ أو في مسجد،

مَنْ قام رمضان إيمانًا واحتسابًا في بيتٍ أو مسجد، مَنْ قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا في بيتٍ أو مسجد.

إنّ النفحات، إنّ الفضائل، إنّ الخيرات، إنّ الجوائز، إنّ المنح، إنّ العطايا ليس يُحْرَمُ منها من أقام رمضان في بيته، فاحرصوا أيها الأحبة على أن لا تضيعوا الأوقات، وأعيدوا سماع هذه الوصايا، وسننزلها إن شاء الله بإذن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** غداً لكم إن شاء الله.

وبإذن الله؛ إنّ وفق الله إخواننا- وجزاهم الله خيرًا على جهودهم- أن ينزلوها وصيةً وصيةً؛ حتى تكون نبراسًا لنا، مَنْ لم يسمعها فوزّعوها وانشروها حتى يسمعها أكبر قدرٍ؛ حتى ندخل رمضان بمنهاجيةٍ عظيمة، ونتخرّج من رمضان برّبانياتٍ جليلة.

نسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن ينفعنا وإياكم بما قلنا، وأن يجعلنا وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وصلّى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

المحتويات

- ٣ مقدمة
- ٦ الوصية الأولى: لماذا تدعو الله أن يبلغك رمضان؟
- ١٠ الوصية الثانية: ألا تحمد الله أن يبلغك رمضان؟
- ٢١ الوصية الثالثة: جوائز وفصائل تنتظرك في رمضان
- ٣٠ الوصية الرابعة: في دقائق .. تعلم فقه صيام رمضان
- ٤٣ الوصية الخامسة: سنن في صوم رمضان .. حافظ عليها
- ٤٩ الوصية السادسة: آداب في الصيام .. احرص عليها
- ٥٤ الوصية السابعة: برنامج مقترح للبيت المسلم في رمضان
- ٦٢ الوصية الثامنة: مع أطفالك في رمضان
- ٦٦ الوصية التاسعة: كيف تحاسب نفسك في رمضان هذا العام؟
- ٦٧ الوصية العاشرة: تحلى بهذا وتحلى عن هذا في رمضان